والطلاق سبب لوجوب العدة شرعا كما ذهب اليه بعض الفقهاء وقال
عامة اصحابنا وبعض اصحاب الشافعي وعامة المتكلمين ان للاحكام
اسبابا تضاف اليها والموجب في الحقيقة والشارع له هو الله تعالى
دون السبب وهو اختيار الشيخ علم الهدى ابو منصور الماتريدي
فمن انكر جميع الاسباب وعطلها واضاف الايجاب الى الله تعالى
فقد خالف النص والاجماع وصار جبريا خارجا عن مذهب اهل السنة
ثم اعلم ان الوسايط بين الاسباب والاحكام تنقسم الى مستقلة
وغير مستقلة فالمستقلة يضاف الحكم اليها ولا يتخلف عنها وهي
العلة وغير المستقلة منها ما له دخل في التاثير ومناسبة اركان
في قياس المناسبات وهي السبب ومنها ما لم يدخل له ولكن اذا انعدم
ينعدم الحكم وهو الشرط وبهذا تبين ترقي رتبة العلة عن رتبة السبب
ومن ثمة يقولون ان المباشرة تتقدم على السبب ووجهه ان المباشرة
علة والعلة اقوى من السبب ولا تحسبان الشرط اضعف حالا وانزل
رتبة من السبب بل الشرط هو ما يلزم من عدمه العدم وهو من هذه
الجهة اقوى من السبب اذ السبب لا ملازمة بينه وبين المسبب
انتفاء وثبوتا بخلاف الشرط والسبب والعلة يطلقان على معنى
واحد عند الحكماء وهو ما يحتاج اليه شيء آخر وكذا المسبب والمعلول
فانهما يطلقان عندهم الى ما يحتاج الى شيء اخر لكن اصحاب علم المعاني
يطلقون العلة على ما يوجد الشيء والسبب على ما يبعث الفاعل على
الفعل والحكماء يقولون للاول العلة الفاعلية وللثاني العلة
الغائية والسبب يستعار للمسبب دون العكس لاستغناء السبب
عن المسبب وافتقار المسبب الى السبب الا اذا كان المسبب مختصا به
كقوله تعالى اني اراني اعصر خمرا استعير اسم المسبب فيها وهو الخمر للسبب وهو
العنب لاختصاص الخمر بالعنب وهذا لانه اذا كان مختصا به يصير في معنى المعلول مع العلة
من حيث انه لم يحصل الا به والمعلول يستعار للعلة وبالعكس وقد يكنى
بالسبب عن الفعل الذي يحصل السبب على سبيل المجاز وان لم يكن
الفعل المستفاد على صورة الفعل المستفاد منه عين الفعل المستفاد
منه كقوله تعالى غضب الله عليهم فانتقمنا منهم والغضب عبارة عن نوع
تغير في الغضبان يتاذى به ونتيجته اهلاك المغضوب عليه فعبر عن نتيجة الغضب
بالغضب وعن نتيجة الانتقام بالانتقام السين هي اذا دخلت على الفعل
المستقبل وفصلت بينه وبين ان التي كانت قبل دخولها من دوات النصب

فيرتفع

فيرتفع حينئذ الفعل وينفصل عن ان كونها الناصبة للفاعل الى ان تصير
المخففة من الثقيلة كما في قوله تعالى علم ان سيكون منكم مرضى اي علم انه
سيكون ويقال لها حرف تنفيس لانها تنقل المضارع من الزمن الضيق
وهو الحال الى الزمن الواسع وهو الاستقبال وتجيء لمعان كالطلب والتجريد
والسؤال والتسليم والوقف بعد كاف المؤنث نحو اكرمتكس وتسمى سين
الكسكسة وتجيء للتلطيف كما في قوله تعالى فسنيسره لليسرى والمراد
بالتلطيف ترقيق الكلام بمعنى ان لا يكون نصا في المقصود بل يكون
لغيره فهو كالشيء الرقيق الذي يمكن تغييره ويسهل ويقابله الكثيف بمعنى
ان يكون نصا في المقصود لانه لا يمكن تغييره فهو كالكثيف الذي
لا يمكن فيه ذلك فالمقصود ههنا ان التيسير حاصل في الحال لكن
اتى بالسين الدالة على الاستقبال والتاخير لتلطيف الكلام وترقيقه
باحتمال ان لا يكون التيسير حاصلا في الحال لنكاة تقتضي ذلك والسين
للاستقبال القريب مع التاكيد كما ان سوف للاستقبال البعيد ولكن
مدة الاستقبال مع السين اضيق منها مع سوف خلافا للبصريين
فان عندهم اوسع زمانا منها وتنفرد عن السين بدخول اللام عليها
نحو ولسوف يعطيك ربك وسوف حرف معناها الاستيناف وكلمة
تسويف فيما لم يكن بعد وتستعمل في التهديد والوعد والوعيد وفي
قوله تعالى فسوف يبصرون للوعيد لا للتبعيد وانما حذف الفاء
في قوله تعالى اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون لانه جواب
سائل فيما ذا يكون بعد ذلك وفي سورة الانعام اتى بها للتصريح
بان الاصرار والتمكن فيما عليه سبب لذلك واذا شئت ان تجعلها
اسما نونتها والغالب على السين استعمالها في الوعد وقد تستعمل في
الوعيد قال سيبويه سوف كلمة تذكر للتهديد والوعيد وينوب عنها
السين وقد تردان في الوعد والسين في الاثبات مقابلة للن في
النفي ولهذا قد يتمحض للتاكيد من غير قصد الى معنى الاستقبال سواء
اسم بمعنى الاستواء يوصف به كما يوصف بالمصادر ومنه قوله تعالى
الى كلمة سواء بيننا وبينكم وسواء الشيء وسطه ومنه في سواء
الجحيم واذا كان بمعنى غير او بمعنى العدل يكون فيه ثلث لغات ان ضممت
السين او كسرتها قصرت فيهما جميعا وان فتحت مددت وسواء مما
يفرد ويجمع ولا يثنى كضبعان للمذكر يجمع ولا يثنى والصحيح انه لا يثنى
ولا يجمع لانه جرى عندهم مجرى المصدر وهذا يحفظ ولا يقاس عليه والعرب

سواء

السين

Copyright King Saud University